الأحاديث في لعن أبي سفيان وحلفائه

وهو قسمان:

اللعن العام مع زعماء من قريش..

اللعن الخاص مع ابنيه معاوية وعتبة..

أولاً: اللعن العام..مع أقرانه..

الدر المنثور – (ج ٢ / ص ٣١٢):

أخرج أحمد والبخاري والترمذي والنسائي وابن جرير والبيهقي في الدلائل عن ابن عمر قال : " قال رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم أحد : اللهم العن أبا سفيان اللهم العن الحرث بن هشام الهم العن سهيل بن عمرو اللهم العن صفوان بن أمية فنزلت هذه الآية ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون فتيب عليهم كلهم "

الدر المنثور – (ج ٢ / ص ٣١٢):

وأخرج الترمذي وصححه وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عمر قال : كان النبي صلى الله عليه و سلم يدعو على أربعة نفر ، فأنزل الله ليس لك من الأمر شيء الآية فهداهم الله للإسلام.

الدر المنثور – (ج ٢ / ص ٣١٢):

وأخرج البخاري ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه والبيهقي في سننه عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد قنت بعد الركوع : " اللهم أنج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف – يجهر بذلك – وكان يقول في بعض صلاته – في صلاة الفجر – اللهم العن فلانا وفلانا لأحياء من أحياء العرب – يجهر بذلك – حتى أنزل الله ليس لك من الأمر شيء وفي لفظ اللهم العن لحيان

ورعلا وذكوان وعصية عصت الله ورسوله، ثم بلغنا أنه ترك!! ذلك لما نزل قوله ليس لك من الأمر شيء الآية " / قوله (ثم بلغنا: من زيادات الحديث.

الدر المنثور – (ج ٢ / ص ٣١٢):

قال البيهقي في معرفة السنن والآثار – (ج ٣ / ص ١٩٠) ثم بلغنا أنه ترك ذلك ، لما نزلت : ليس لك من الأمر شيء ، أو يتوب عليهم ، أو يعذبهم فإنهم ظالمون ، ولعل هذا الكلام في آخر الحديث من قول من دون أبي هريرة!

وقد توسع البيهقي وسائر الشافعية في دعاء الصبح والقنوت فيها وفي التفريق بينها وبين الصلوات الأخرى فليراجع

ومن دلائل بقاء القنوت على هؤلاء:

ما ورد مجمع الزوائد ومنبع الفوائد – (ج ٢ / ص ١٦٥) عن أنس بن مالك قال: ما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقنت في الفجر حتى فارق الدنيا، رواه أحمد والبزار بنحوه ورجاله موثقون. اهـ

قلت وهذا من الخزي، ودليل على أن النبي (ص) جاهد المنافقين أهل الحلف بمثل هذا،

وأخرج عبد بن حميد والنحاس في ناسخه عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه و سلم لعن في صلاة الفجر بعد الركوع – في الركعة الآخرة – فقال : " اللهم العن فلانا وفلانا – ناسا من المنافقين دعا عليهم – فأنزل الله ليس لك من الأمر شيء الآية " اهـ المراد/ ص ١١٥)

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو النَّضْر، حدثنا أبو عقيل –قال أحمد: وهو عبد الله بن عقيل، صالح الحديث ثقة–قال: حدثنا عُمَر بن حمزة، عن سالم، عن أبيه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "اللهم العن فلانا، اللهم العن الحارث بن هِشامٍ، اللهم العن سُهَيلَ بنَ عَمْرو، اللهم العن صَفْوانَ بْنَ أُمَيَّةَ، فنزلت هذه الآية: { لَيْسَ لَكَ مِنَ الأمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ } فَتِيبَ عليهم كلّهم اهـ /

تفسير الطبري – (ج ٧ / ص ٢٠٠) ..

عن ابن عمر قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:اللهم العن أبا سفيان ! اللهم العن الحارث بن هشام ! اللهم العن صفوان بن أميه ! فنزلت:(ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون).

وإخفاء أبي سفيان دليل على أن السياسة الأموية وصلت إلى عهد الإمام أحمد وبعده كالبخاري (فلاناً وفلاناً وفلاناً

ففي صحيح البخاري ت – (ج ١٠ / ص ١٠٩): حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السُّلَمِيُّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ حَدَّثَنِي سَالِمٌ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ الرُّكُوعِ مِنْ الرَّكْعَةِ الْآخِرَةِ مِنْ الْفَجْرِ يَقُولُ اللَّهُمَّ الْعَنْ فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا بَعْدَ مَا يَقُولُ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ {لَيْسَ لَكَ مِنْ الْأَمْرِ شَيْءٌ إِلَى قَوْلِهِ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ})!

وهذا تحريف من البخاري، بل إلى يومنا والاستمرار له علاقة بالمذهب السلفي المكمل للدولة الأموية، لأن معاصري أحمد صرحوا باسم أبي سفيان وكذا من بعده كالطبري صرح به، ومعاصره ابن أبي حاتم سكت عنه، فالسياسة الأموية بقيت في السلفية الخلص، وبالاستقراء لا يكاد أهل الحديث يخفون إلا أسماء بني أمية، وعلى هذا فإذا وجدنا اسماً مخفياً فقد يكون أبا سفيان،

كما في الحديث : الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم – (ج ٨ / ص ١٥٣)

حدثني محمد بن عوف ، نا محمد بن إسماعيل بن عياش ، نا أبي ، عن ضمضم بن زرعة ، عن شريح بن عبيد قال : وقال يزيد بن ضمير : حدث عبد الله بن شبل ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « اللهم العن رجلا وسماه واجعل قلبه قلب سوء واملأ جوفه من رضف جهنم »

وفي تهذيب الآثار للطبري – (ج ٦ / ص ١١٧)

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا أبو بكر يعني ابن عياش ، قال : حدثنا الأعمش ، عن عبد الرحمن بن معقل ، قال : صلى علي رضي الله عنه المغرب ، فلما رفع رأسه من الركعة الثالثة ، قال : « اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا ، وأبو بردة حاضر وهو يحدث ، قال : يقول : إي والله ، وأبا سفيان » اهـ

وفي تهذيب الآثار للطبري – (ج ٦ / ص ١١٨)

حدثني عيسى بن عثمان بن عيسى ، قال : حدثنا يحيى بن عيسى ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن خالد ، عن عبد الرحمن بن معقل ، قال : صليت خلف علي المغرب ، فلما رفع رأسه من الركعة الثالثة ، قال : « اللهم العن فلانا وفلانا وأبا فلان وأبا فلان » ، قال الأعمش : وكان معنا أبو بردة ، فاستحييت أن أذكر أبا فلان ، فقال أبو بردة : وأبو فلان كان فيهم اهـ/ قلت: إن ثبت فيكون علي يلعن من عرف موته على الكفر (ولكن أبا فلان هنا كأنه أبو موسى الأشعري لولا البيان السابق)!

والاختلاف بين الشافعي وغيره في قنوت الصبح له علاقة بأبي سفيان، ففي معرفة السنن والآثار للبيهقي – (ج ٣ / ص ١٨٩) قال في القديم : أخبرنا رجل ، وحاتم بن إسماعيل ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه : أن النبي صلى الله عليه وسلم ، حين رفع رأسه من الركعة الأخيرة من الظهر قال : « اللهم العن فلانا ، وفلانا وسمى قبائل » قال الشافعي : فهذا الذي ترك ، فأما القنوت في الصبح ، فلم يبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم ، تركه

وفي مجمع الزوائد ومنبع الفوائد– (ج ٢ / ص ١٦٦) وعن سمرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا لعن المشركين في الصلاة يبدأ بقريش ثم يتبعهم قبائل كثيرة من العرب فقيل له: العن كفار قريش فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول إذا أراد أن يلعن قبيلة: "اللهم العن كفار بني فلان اه قلت: وهذا يدل على بقاء الحلف، إن صح أنه دعا عليهم حتى فارق الدنيا، ومن هذا الباب واصل علي سنته، ومن هذا الباب قال الشافعية بقنوت الصبح

واليوم يتعمد أحد غلاة السلفية – سفر الحوالي– على تعمد إخفاء اسم أبي سفيان فقط فقال في : شرح العقيدة الطحاوية للحوالي – (ج ١ / ص ١٠٤٠) ممن ذكر بالتعيين، بالاسم في هذا الحديث كما في رواية المسند : { الحارث بن هشام ، وسهيل بن عمرو ، وصفوان بن أمية } اه هكذا ذكر المسند وأهمل الصحاح! والشيخ سفر سامحه الله قد اتُهم في مناقشة رسالة الدكتوراه بالنصب، والمناقشة عندي منها نسخة، مع أن المناقشين الذين اتهموه بالنصب هم من غلاة السلفية، والنصب ظاهر في مسودة الرسالة قبل الطبع (وعندي نسخة منها)، فقد جعل معاوية من أهل السنة والفئة المنصورة وأخرج علياً وأصحابه منهم إلى الفرق الهالكة وبلغة دبلوماسية سلفية! وأخذ ينفخ في حديث صلح الحسن (رغم أن التحقيق أنه مرسل) وأهمل حديث عمار رغم تواتره وصراحة دلالته، وجاء نصبه من متابعته لابن تيمية وعدم اكتشافه كذب الرجل ونصبه، لكن الشيخ تراجع قليلاً في المطبوع من الرسالة فأدخل علياً وعمار والمهاجرين والأنصار في أهل السنة بعد أن أخرجهم في المسودة وجعل بدلاً منهم معاوية وأبي الأعور السلمي وأمثالهم! والحمد لله أن الشيخ سفر أضاف الإمام علي وعمار بن ياسر ضمن الناجين يوم القيامة! بعد أن خشينا أن يكونوا أول الفرق الهالكة!

وقد سبق وسيأتي ما يدل على أن اللعن حصل وهؤلاء يدعون الإسلام وليس أيام الكفر!

ففي تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعاني – (ج 1 / ص 457)عبد الرزاق قال : نا معمر ، عن الزهري ، عن سالم ، عن ابن عمر ، أن النبي صلى الله عليه وسلم لعن في صلاة الفجر بعد الركوع في الركعة الأخيرة ، فقال : « اللهم العن فلانا وفلانا ، ناسا من المنافقين » فأنزل الله تعالى : (ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم (1)) الآية اه

وفي السنن الكبرى للنسائي – (ج 1 / ص 226)أخبرنا إسحاق بن إبراهيم قال أنبأ عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن سالم عن أبيه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رفع رأسه في صلاة الصبح من الركعة الآخرة قال اللهم العن فلانا وفلانا دعا على ناس من المنافقين...الخ)

فقوله من المنافقين إن صح فهو من دلائل الخزي الموعود في سورة التوبة، وعلى هذا تكون هذه الآية تأخرت بعد تبوك، ويزول الاستشكال في سبب نزول الآية، فإن منهم من يجعلها في قصة أحد، ومنهم من يجعلها في قصة بئر معونة، وقال من قال بتعدد النزول، والأرجح أن اللعن في حق زعماء الحلف!

ويدل عليه لعنهم في المسجد وإخراجهم بعد قصة تبوك كما في حديث عمر والليثي، وأما الآية (ليس لك من الأمر شيء) فالظاهر نزولها في همه بالدعاء على المنهزمين يوم أحد أو نيته التمثيل بقريش (والسببان مذكوران في العجاب في بيان الأسباب لابن حجر:

العجاب في بيان الأسباب - (ج 2 / ص 752) (.. سبب آخر نقل الثعلبي عن عبد الله بن مسعود أراد رسول الله أن يدعو على المنهزمين عنه من أصحابه يوم أحد فنهاه الله عن ذلك وتاب عليهم وأنزل هذه الآية ،

سبب آخر ذكر ابن إسحاق وغير واحد إن المسلمين لما رأوا ما صنع المشركون بمن قتل من المسلمين من جدع أنوفهم وغير ذلك حزنوا وقالوا لئن أدالنا الله عليهم لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها واحد من العرب بأحد فأنزل الله هذه الآية وحكاه الثعلبي أيضا عن الشعبي وغيره

سبب آخر ذكر الثعلبي عن عطاء قال أقام رسول الله بعد أحد أربعين يوما يدعو على أربعة من ملوك كندة حمد ومشرح ونحى والمعمودة وهي أختهم وعلى بطن من هذيل يقال لها لحيان وعلى بطون من سليم هم رعل وذكوان وعصية والقارة فأجاب الله دعاءه وقحطوا فلما انقضت الأربعون نزلت هذه).

ثانياً: اللعن الخاص.. مع أبنائه..

-وقعة صفين - (ج ١ / ص ٢١٧) نصر، عن عبد الغفار بن القاسم، عن عدى بن ثابت عن البراء بن عازب قال: أقبل أبو سفيان ومعه معاوية ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وقعة صفين - (ج ١ / ص ٢١٨): اللهم العن التابع والمتبوع، اللهم عليك بالأقيعس " فقال ابن البراء لأبيه: من

الأقيعس ؟ قال معاوية اهـ قلت: والسند صحيح جداً على معرفتي بهؤلاء جميعاً/ ومن طريق ابن عمر عند نصر بن مزاحم أيضاً

– في وقعة صفين – (ج ١ / ص ٢٢٠) : اللهم العن القائد والسائق والراكب "./ والحديث صحيح الإسناد عند السنة والشيعة والزيدية.

–ففي مجمع الزوائد ومنبع الفوائد – (ج ١ / ص ١٣٥) عن سفينة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان جالساً فمر رجل على بعير وبين يديه قائد وخلفه سائق فقال: "لعن الله القائد والسائق والراكب" رواه البزار ورجاله ثقات.

– وفي مجمع الزوائد ومنبع الفوائد – (ج ١ / ص ١٣٥) وعن المهاجر بن قنفذ قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة على بعير فقال: "الثالث ملعون" رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات اهـ / قلت: هو معاوية، أو أبوه /

– وفي حديث الحسن بن علي كما في جمهرة خطب العرب – (ج ٢ / ص ٢٢) .. قال أما بعد يا معاوية فما هؤلاء شتمونى ولكنك شتمتنى فحشا ألفته وسوء رأى عرفت به وخلقا سيئا ثبت عليه وبغيا علينا عداوة منك لمحمد وأهله ولكن اسمع يا معاوية واسمعوا فلأقولن فيك وفيهم ما هو دون ما فيكم أنشدكم الله أيها الرهط أتعلمون أن الذى شتمتموه منذ اليوم صلى القبلتين كلتيهما وأنت يا معاوية بهما كافر تراها ضلالة وتعبد اللات والعزى غواية وأنشدكم الله هل تعلمون أنه بايع البيعتين كلتيهما بيعة الفتح وبيعة الرضوان وأنت يا معاوية بإحداهما كافر وبالأخرى ناكث وأنشدكم الله هل تعلمون أنه أول الناس إيمانا وأنك يا معاوية وأباك من المؤلفة قلوبهم تسرون الكفر وتظهرون الإسلام وتستمالون بالأموال وأنشدكم الله ألستم أنه كان صاحب راية رسول الله وآله يوم بدر وأن راية المشركين كانت مع معاوية ومع أبيه ثم لقيكم يوم أحد ويوم الأحزاب ومعه راية رسول الله وآله ومعك ومع أبيك راية الشرك وفي كل ذلك يفتح الله له ويفلج حجته وينصر دعوته ويصدق حديثه ورسول الله وآله في تلك المواطن كلها عنه راض وعليك وعلى أبيك ساخط وأنشدك الله يا معاوية أتذكر يوما جاء أبوك على جمل أحمر وأنت تسوقه وأخوك عتبة هذا يقوده فرآكم رسول الله وآله فقال اللهم العن الراكب والقائد والسائق أتنسي يا معاوية الشعر الذى كتبته إلى أبيك لما هم أن يسلم تنهاه عن ذلك :

(يا صخر لا تسلمن يوما فتفضحنا ... بعد الذين ببدر أصبحوا مزقا)

(خالى وعمى وعم الأم ثالثهم .... وحنظل الخير قد أهدى لنا الأرقا)

(لا تركنن إلى أمر تكلفنا .... والراقصات به فى مكة الخرقا)

(فالموت أهون من قول العداة لقد ..حاد ابن حرب عن العزى إذا فرقا)

والله لما أخفيت من أمرك أكبر مما أبديت، وأنشدكم الله أيها الرهط أتعلمون أن عليا حرم الشهوات على نفسه بين أصحاب رسول الله وآله فأنزل فيه (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) وأن رسول الله وآله بعث أكابر أصحابه إلى بنى قريظة فنزلوا من حصنهم فهزموا فبعث عليا بالراية فاستنزلهم على حكم الله وحكم رسوله وفعل في خيبر مثلها ثم قال يا معاوية أظنك لا تعلم أني أعلم ما دعا به عليك رسول الله وآله لما أراد أن يكتب كتابا إلى بنى جذيمة فبعث إليك ونهمك إلى أن تموت

وأنتم أيها الرهط ، نشدتكم الله ألا تعلمون أن رسول الله وآله لعن أبا سفيان في سبعة مواطن لا تستطيعون ردها.

- أولها يوم لقي رسول الله وآله خارجا من مكة إلى الطائف يدعو ثقيفا إلى الدين فوقع به وسبه وسفهه وشتمه وكذبه وتوعده وهم أن يبطش به فلعنه الله ورسوله وصرف عنه
- والثانية يوم العير إذ عرض لها رسول الله وآله وهي جائية من الشام فطردها أبو سفيان وساحل بها فلم يظفر المسلمون بها ولعنه رسول الله وآله ودعا عليه فكانت وقعة بدر لأجلها
- والثالثة يوم أحد حيث وقف تحت الجبل ورسول الله وآله في أعلاه وهو ينادى أعل هبل مرارا فلعنه رسول الله وآله عشر مرات ولعنه المسلمون
- والرابعة يوم جاء بالأحزاب وغطفان واليهود فلعنه رسول الله وآله وابتهل
- والخامسة يوم جاء أبو سفيان في قريش فصدوا رسول الله وآله عن المسجد والهدى معكوفا أن يبلغ محله ذلك يوم الحديبية فلعن رسول الله وآله أبا سفيان ولعن القادة والأتباع وقال ملعونون كلهم وليس فيهم من يؤمن، فقيل يا رسول الله أفما يرجى الإسلام لأحد منهم فكيف باللعنة؟ فقال لا تصيب اللعنة أحدا من الأتباع وأما القادة فلا يفلح منهم أحد
- والسادسة يوم الجمل الأحمر!
- والسابعة يوم وقفوا لرسول الله وآله في العقبة ليستنفروا ناقته وكانوا اثني عشر رجلا منهم أبو سفيان

فهذا لك يا معاوية اهـ

وقد حققتها في مكان آخر..